برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: (السابع)

العدد: (السابع) يناير 2023

# International Journal of Arabic Language and Literature Research

# المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

# (IJALR)

## مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

مقال بعنوان:

# كيف تناولت اللّغة العربيّة التغيّر المناخيّ؟

بقلم د. ماجد خالد أعرج.

عضو هيئة التدريب والتعليم في مجموعة البورد العالميّ.

المملكة العربية السعودية.

## كيف تناولت اللّغة العربيّة التغيّر المناخيّ؟

عندما أردت البحث والغوص في هذا الموضوع وجدت أنّ خير كلام العربيّة هو (القرآن الكريم) لذلك لجأت إلى البحث في القرآن لمعرفة آلية تناوله لحالات الطقس وتغيّر المناخ والظواهر الطبيعيّة.

فلقد عرض القرآن الكريم ظواهر الكون بطريقة يبصرها الإنسان، ويدركها، ويفهمها، ومع ذلك لا يستطيع فهم أسرار هذا الكون وقوانينه كلّها، رغم التقدّم العلميّ والإبداع البشريّ.

ويجد الباحثون في الجغرافيا الطبيعيّة الكثير من الظواهر الطبيعيّة التي فسّرها القرآن الكريم، لذلك سأتناول ربط القرآن بين عدد من الظواهر المناخيّة، فلقد ذُكر المطر مقترنًا بالظواهر الطبيعيّة المسبّبة له كالرياح، وهي- كما نعلم- المحرّك الأوّل لبخار الماء المتجمّع فوق البحار والمحيطات، وكذلك مقترنًا بالسحب وأشكالها.

ولقد ورد في القرآن الكريم كثير من مسمّيات السحب كما ورد تفصيل لهذه المسمّيات على النحو التالي:

1. **<u>السحب الثقال:</u>** قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ**



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (سورة الرعد:١٢-١٣).

2. الكِسَف: وهي السحب المتقطّعة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (سورة الروم:٤٨).

3. المُزن: وهي سحب ممطرة، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الواقعة:٦٨-٧٠).

4. الجِبال: وهي سحب يرتبط بها سقوط البَرَد، وتسمى (الكَنَهْوَر) أيضًا ويصاحبها حدوث ظاهرة البرق، قال تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا، ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (سورة النور:٤٣).

5. الصَيّب: وهي السحب المصحوبة بالصوت الشديد، قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة:١٩).

6. الغَمام: وهي السحاب الذي تغيّرت له السماء، قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

يَظْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة:٥٧).

7. **المُعصرات:** وهي السحب التي تأتي بالأمطار، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (سورة النبأ:١٤).

8. **العارض:** وهو ما أظلّ السماء، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة الأحقاف :٢٤).

وهكذا نلاحظ تعدّد مسمّيات السحاب في لغتنا لغة القرآن الكريم، فلم تأت باسمٍ واحدٍ في جميع الآيات بل ارتبط نوع السحاب بشكل المطر سواء أكان المطر سائلًا أم صُلبًا.

وبما أنّ الرياح سبب رئيس بحدوث المطر فهي تثير السحب، ثمّ تنشرها بالسماء، وتبسطها، وتلقّحها بمشيئة الله تعالى، في حين أنّ الريح العقيم لا يمكنها أن تحدث هذا التلقيح، قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (سورة الذاريات:٤١).

**ومن أسماء الرياح التي ذكرت في القرآن:**

1. **الذاريات:** وهي الرياح التي تنشئ السحاب أوّلًا.
2. **الحاملات:** وهي الرياح التي تحمل السحاب.
3. **الجاريات:** وهي الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها.
4. **المقسّمات:** وهي التي تفرّق الأمطار على الأقطار.

قال تعالى: ﴿**والذاريات ذروًا فالحاملات وقرًا فالجاريات يسرًا فالمقسمات أمرًا**﴾( سورة الذاريات: ١-٤).

ولقد ورد لفظ الرياح في القرآن الكريم عشر مرّات في عشرة مواضع مختلفة، أمّا لفظ الريح ورد ثماني عشرة مرّة في سبعة عشر موضعًا لأنّها تكرّرت مرّتين في سورة يونس، و ذكر المفسّرون أنّ الرياح إذا كانت للرحمة جاءت لفظة (رياح) مثل: (الناشرات، والمبشّرات، والمرسلات، والذاريات).

وإذا كانت للعذاب كانت لفظة (ريح) مثل: (العقيم، والصرصر، والعاصف، والقاصف)، إلّا أنّ آيةً واحدةً كسرت هذا الاطّراد في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾( سورة يونس: ٢٢).

**وقد جاء عن العرب أسماء أخرى للرياح أذكر من هذه الأسماء:**

1. **<u>النكباء:</u> وهي الرياح التي تقع بين ريحين.**
2. **<u>الحنون:</u> وهي الرياح إذا كان لها حنين كحنين الإبل.**
3. **<u>النافجة:</u> وهي الرياح إذا بدأت بشدّة.**

4. الزفزافة: وهي الرياح الشديدة التي لها صوت.
5. الهجوم: وهي الرياح التي تقلع الغيوم.
6. الدروج: وهي الرياح إذا درجت حتّى نرى لها ذيلًا.
7. النَعُور: وهي الرياح التي تفاجئك ببرد وأنت في حرّ.
8. بليل: وهي الرياح الباردة و معها ندى.

وكما أنّ الرياح أنواع عند العرب، فمن أنواعها: (الصَبا، والدّبُور، والشَمالي، والنسيم، و.....).

وقد يكون التساقط على شكل سائل أو على شكل صُلب، فالصُلب هو البَرَد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (سورة النور:٤٣).

أمّا على شكل السائل فمنه:

1. المطر: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (سورة هود:٨٢).



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

2. الودق: وهو المطر المستمرّ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (سورة النور: ٤٣).

3. الوابل: وهو مطر ضخم القطر، شديد الوقع، شديد الماء، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٥).

4. الطّلّ: وهو المطر الخفيف، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٥).

5. الرزق: قال تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الجاثية: ٥).

6. المدرار: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (سورة نوح: ١٠-١٢).

7. الغيث: وهو ما جاء عند الحاجة إليه، قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ (سورة الحديد: ٢٠).

8. الرجع: وهو المطر إذا رجع وتكرّر، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (سورة الطارق: ١١).

9. المنهمر: وهو المطر الذي ينصب انصبابًا شديدًا، قال تعالى :﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ (سورة القمر: ١١).

وقد وصف القرآن الماء المنزل بأوصاف عديدة ومنها:(ماء ثجاجًا، ماء فراتًا، ماء غدقًا، ماء طهورًا، ماء معين، ماء بقدر ..... ).

وكذلك ذكرت العربيّة أسباب ومنافع نزول الماء، ومنها: (السقيا، والإنبات، والسكنى، وإسالة الأودية، والإخراج، والحياة، والرزق، والإنذار والعاقبة، والاختلاط، والتطهير، واخضرار الأرض، و..... ).

وإذا تصفّحنا كتب العربيّة عمومًا، وكتاب فقه اللّغة وأسرار العربيّة لأبي منصور الثعالبيّ لوجدنا أبوابًا كاملة في ذكر المياه، وأماكنها، وفي الرمال، والجبال، والأماكن، وما يتّصل بها وينضاف إليها.

فقد جاء في هذا الكتاب في الباب الخامس والعشرين في ترتيب صوت الرعد (على القياس والتقريب): تقول العرب: رعدت السماء؛ فإذا زاجت صوتها، قيل: (ارتجست)؛ فإذا زاد، قيل: (أرزمت ودوّت)؛ فإذا زاد واشتد، قيل: (قصفت وقعقعت)؛ فإذا بلغ النهاية، قيل: (جلجلت وهدهدت).

وجاء في هذا الكتاب أيضًا في الباب السادس والعشرين في ترتيب ما ارتفع من الأرض إلى أن يبلغ الجُبيل ثمّ ترتيبه إلى أن يبلغ الجبل العظيم الطويل (عن الأئمة):

أصغر ما ارتفع من الأرض النّبكة؛ ثمّ الرابية، أعلى منها؛ ثمّ الأكمة؛ ثمّ الزُّبية؛ ثمّ النجوة؛ ثمّ الريع؛ ثمّ القُف؛ ثمّ الهضْبة، وهي الجبل المنبسط على الأرض؛ ثمّ القرن وهو الجبل الصغير؛ ثمّ الدُكُ، وهو الجبل الذليل؛ ثمّ الضلع، وهو الجُبيل ليس بالطويل؛ ثمّ النيقُ وهو الطويل؛ ثمّ الطَود؛ ثمّ الباذخُ والشامخُ ثمّ الشاهق؛ ثمّ المُشْمَخر؛ ثمّ الأقود والأخشب؛ ثمّ الأيهم؛ ثمّ القَهْب وهو العظيم مع الطول؛ ثمّ الخُشام.

**وخلاصة القول:**

**إنّ اللّغة العربيّة تناولت التغيّرات المناخيّة، والظواهر الطبيعيّة تناولًا دقيقًا، لم تتناوله أيّ لغة في هذا العالم منذ أن خلق الله البسيطة إلى أن يرث الله الأرض و من عليها،**



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وخصّت كلّ ظاهرة بأسماء كثيرة للإمعان في الدقّة والوصف.

وهذا ليس بغريب على أمّ اللّغات، لغتنا العربيّة الخالدة.

## المصادر والمراجع.

1. القرآن الكريم.
2. فقه اللّغة وأسرار العربيّة، أبو منصور الثعالبيّ، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٢م.
3. برنامج تدريبيّ بعنوان (مهارة التحدّث وسرّ العربيّة)، د. ماجد خالد أعرج، مركز الأسطورة لاند، أبو ظبي الإمارات العربيّة المتّحدة.
4. الإعجاز العلميّ للقرآن الكريم في مجال الطقس والمناخ، د. نعمان شحادة، دار صفاء للنشر والتوزيع عام ٢٠١٥م.

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

# International Journal of Arabic Language and Literature Research

# (IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353